برنامج [الأمان الأمان .. يا صاحب الزمان] - الحلقة (57)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (54)
الشاشة التاسعة : شاشة النهاية السوداء – القسم (2)
الخميس : 5 ذو القعدة 1439 - الموافق: 2018/7/19

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(57) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] ولازال الحديثُ حديثَ الولادة، إنّها (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين"). الشاشةُ كما يعلم الذين يُتابعون حلقات هذا البرنامج هي الشاشةُ الأخيرة في سلسلةِ نَمَطِ الشاشاتِ المُتعدّدة.. إنّها الشاشةُ التاسعة والتي عُنوانها: **النهايةُ السوداء**.. إنّها النهايةُ السوداء للمؤسّسةِ الدينيّةِ الشيعيّةِ الرسميّةِ في عصر ظُهور إمام زماننا.. لأنّها ستكونُ في جانب السُفياني في مُواجهةِ إمام زماننا..! وسيُحاربون الحُجّة بن الحسن.
إنّها النهايةُ السوداءُ لمراجع الشيعةِ وفُقهائهم في عَصر ظُهور إمام زماننا.. إنّها النهاية السوداء لأتباعهم ومُقلّديهم ولكثيرين كثيرين مِن شيعة العراق..!
لستُ أنا الذي أقولُ هذا الكلام، وإنّما هي أحاديثُ العترة الطاهرة التي أطرحُها كي أُنبّه قومي، كي أُنبّه أهلي، كي أُنبّه الذين يُريدون أن ينتبهوا إلى هذهِ الحقيقة.. وكي أقول لهم إنّنا نستطيع أن نُغيّرها.. بإمكاننا أن نعملَ مِن الآن على تغييرها.. فهُناك قانونُ "**البَداء**" وأهل البيت يقولون:
(ما عُبِدَ الله بشيءٍ أعظم وأفضل من البداء)
والعبادةُ بالبَداء إنّما هو بالعَمل لتغيير مُستقبل الشخص أو مُستقبل الأُمّة.
علينا أن نعود إلى منهج آل مُحمّد كي نُغيّر مُستقبلنا، وكي نُصحّح هذا الخَلَل في علاقة الشيعة بإمام زمانها والناشئ عن الخَلَل الموجود في علاقة المرجعيّة الشيعيّة بإمام زماننا.. والشواهدُ على ذلك (كُتبُ مراجعنا، وتصريحاتُهم، وبياناتهم..) وكُلّ ذلك قد مرّ شرحهُ وبيانه في برامج سابقة كبرنامج [الكتاب الناطق] – يتكون هذا البرنامج من 163 حلقة –.
https://www.youtube.com/watch?v=fOqIISzwmQ4&list=PLErNZpSRNvDRi4Dy-Om889PibkXdcIy5S
• آلُ مُحمّدٍ أخبرونا أنَّ مراجع الشيعة وأنّ المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة في النجف نهايتها سوداء، ومِن أنّ الذين يُتابعونهم ويسيرون في رِكابهم نهايتهم سوداء..! علماً أنّني لا أتحدّثُ هنا عن هذا الزمان وإنّما أتحدّث عن زمن الظُهور.. فإذا كان هذا الزمان زماناً لِظهور الإمام، فالحديثُ هو هو يكونُ حينئذٍ عن هذا الزمان.
• لا يعلمُ زمانَ الظُهور إلّا إمامُ زماننا "صلواتُ الله وسلامهُ عليه".. وكُلُّ كلامٍ يُقالُ لكم عن مناماتٍ ورُؤى، عن مُكاشفاتٍ ومُشاهدات، عن فَهْمٍ وتحليلٍ للرواياتِ والأحاديث، عن حساباتٍ جفريّةٍ، عن مُقارناتٍ فيما بين الحُروف والأرقام، وعن أوفاقٍ وطلاسم وغيرها.. كُلّ ذلك هُراءٌ هراءٌ هراء.. لا يعلمُ موعدُ الظهور إلّا إمامُ زماننا "صلواتُ الله وسلامه عليه".. ومَن قال لكم غير ذلك إمّا جاهلٌ لا يفقهُ شيئاً مِن حقيقةِ معارف الكتاب والعِترة، وإمّا هو يضحكُ عليكم كما يضحكُ كثيرون.. إنّنا لا نعرفُ على الإطلاق شيئاً عن موعد ظُهور إمام زماننا.. لا يعلمهُ إلّا هو.
● في الحلقة الماضية عرضتُ بين أيديكم مجموعةً مُهمّة جدّاً مِن أحاديث العترة الطاهرة.. حدّثتُكم عن أنَّ العلامة الأهمّ لظهور إمام زماننا هي: السُفياني.. وسأعود للحديث عن السُفياني في الحواشي بعد أن أُكمل كلامي في الشاشة التاسعة.. فهُناك مجموعةٌ من الحواشي والتوضيحات سأعود فيها لِذكر للحديث عن السُفياني حينما أُكمِلُ الحديث في الشاشة التاسعة وأُغلقها.
• وعرضتُ بين أيديكم أيضاً في الحلقة المُتقدّمة ما جاء في أحاديثنا الشريفة في الأجواء المُقاربة لِظُهور إمام زماننا.
راياتٌ شيعيّةٌ كثيرة، راياتٌ مُتعدّدة لا يُدرى أيٌّ مِن أيّ.. راياتٌ مُشتبهة بين الحقّ والباطل.. ما بين شِعاراتها، وما بين زعاماتها، وما بين أفرادها، وما بين واقعها العَمَلي.
راياتٌ مُشتبهة.. وزَعاماتٌ هاشميّةٌ مُتعدّدة.. ما بين زعاماتِ الدين وزعاماتِ السياسة، وما بين الزعاماتِ التي اختلطتْ فيها السياسةُ بالدين اختلاطاً يكون الدينُ ألعوبةً ووسيلةً لِخدمة مآربهم ومصالحهم السياسيّة.. وواقعنا اليوم يشهدُ بهذه الحقائق بشكلٍ لا يقبلُ الشكّ مُطلقاً.. وحتّى السياسيّون فإنَّ مردّهم إلى المراجع.
نحنُ في العراق مثلاً: كُلّ الاتّجاهات التي تتلبّس بلباس الدين (الاتّجاهاتُ السياسيّة، الاتّجاهاتُ الاجتماعيّة..) كُلّ الاتّجاهات، حتّى في تجمّعاتِ القبائل والعشائر.. في كُلّ التجمّعات هُناك انتسابٌ واضح لِمَرجعٍ مِن مَراجع الدين..! فمَردُّ الأمور بشكلٍ عمليٍّ إلى مراجع الدين.
فحينما يكونُ الحديثُ عن راياتٍ مُشتبهة، هذهِ الراياتُ أولاً وآخراً ترتبطُ بمراجع الدين.. مُشكلتنا عند مراجع الدين..!
• حديثُ الرايات المُشتبهة الذي قرأتهُ عليكم مِن الكافي الشريف، الحديث الذي نَقَلهُ لنا المُفضّل بن عُمر عن إمامنا الصادق وهو يتحدّثُ عن اثنتي عشرة رايةً مُشتبهة لا يُدرى أيٌّ مِن أيّ ممّا جعل المُفضّل يبكي.. الراياتُ المُشتبهةُ هذهِ يقودُها المراجع إمّا بشكلٍ مُباشر أو بشكلٍ غير مُباشر.
نحنُ الآن في واقعنا الشيعي العراقي، في واقعنا السياسي الاجتماعي.. كُلُّ التشكيلات إمّا أن يُشرف عليها بشكلٍ مباشر مرجعٌ مِن الطَبَقة الأولى، أو مرجعٌ مِن الطَبَقة الثانية.. وإمّا أن يُشرف عليها أحدُ أبناء المراجع أو أحدُ أصهارهم أو أحدُ أحفادهم أو أحدُ أقربائهم.. وإمّا أن تكونَ تلك الاتّجاهاتُ وتِلك التجمّعات قد تشكّلتْ أساساً في بيوت المراجع.. أولادهم هُم بأنفُسهم شكّلوها، وهذهِ التشكيلاتُ تنتمي إلى المراجع بشكلٍ وبآخر.. حتّى التي اختلفتْ فيما بينهم حينما تضيقُ بهم الأمور يعودون يضعون رُؤوسهم في أحضان المراجع.
وحينما يحتاجُ المراجعُ إلى شيءٍ مِن المصالح التي لا يستطيعُ أن يُحقّقها على أرض الواقع إلّا تلكَ الأحزاب وتلكَ التجمّعات، فإنَّ المراجع يُبادرون إلى الاستنجاد بهم..!

واقعنا يبدأ من المرجعيّة.. وإنّني أتحدّث هُنا عن واقعنا الشيعي الديني (إنْ كان في أُطُرِهِ السياسيّة أو في أُطُرِهِ الاجتماعيّة).. علماً أنّني لا أُريد أن أتحدّث عن هذهِ الأيّام، إنّما أأخذُ واقع هذه الأيّام مِثالاً يُقرّب الفِكرةَ عن تلك الرايات المُشتبهة التي ستكونُ في زمانٍ قريبٍ مِن ظُهور إمام زماننا.. أمّا متى يكونُ ذلك؟ لا أدري.. فقد نكونُ نحنُ الآن في زمنٍ قريبٍ مِن ظُهور إمامنا وقد لا نكون.

فالراياتُ التي هي مُشتبهةٌ ضائعةٌ بين الحقّ والباطل.. قد تُرى حقّاً في جهةٍ مِن جهاتها، وتُرى باطلاً في جهةٍ أُخرى، فيلتبسُ الحقُّ بالباطل وتضيعُ الموازين.. ولا يُدرى أيٌّ مِن أيّ..! هذه راياتٌ تعود إلى مراجع الشيعة، تعود إلى رجالِ الدين في الجوّ الشيعي.. وكذاك هُم الهاشميّون (الزعماءُ الذين يدعون إلى أنفسهم) إنّهم مراجعُ الدين ومَن يطوفون في أفنيتهم..!

• غريبةٌ هذهِ العمامة (السوداء أو البيضاء) فحينما تُلَفُّ على الرأس يُخامِرُ هذا الرأس هَوىً للرئاسةِ والزعامة.. حقيقةٌ يُدركها المُعمّمون (حتّى الصِغارُ منهم). مُجرّد أن يبدأ هذا القماشُ المَلفوف على الرأس يُلامِسُ بشرةَ الرأس إلّا وتَسرّبتْ أفكارُ الطَمَعِ أو الطَموح أو الحِرْص أو البحثِ عن الرئاسةِ والزعامة..! صادقٌ العترة يقول:

(**إيّاك والرئاسة، وإيّاك أن تطأ أعقاب الرجال. فقال لهُ أبو حمزة الثمالي: جُعلتُ فداك أمّا الرئاسةُ فقد عرفتها، وأمّا أن أطأ أعقاب الرجال فما ثُلثا ما في يدي إلّا مِمّا وطأتُ أعقاب الرجال. فقال: ليس حيثُ تذهب، إيّاك أن تنصبَ رجلاً دُون الحُجّة فتُصدّقه في كلّ ما قال**).

• فهذه الرواياتُ وهذه الأحاديثُ التي يُبيّن لنا فيها الأئمةُ المَلابسات والظُروف الموضوعيّة التي ستكون في زمانٍ قريبٍ مِن ظهور إمام زماننا من راياتٍ مُشتبهةٍ مُتعدّدة لا يُدرى أيٌّ مِن أيّ، ومِن زعاماتٍ هاشميّةٍ ومَرجعيّاتٍ دينيّة تدعو إلى نفسها ولا علاقة لها بإمام زمانها.. كُلّ هذا هو الذي سيصنعُ مجالاً واضحاً أن يُقرأ كتابٌ في الكوفة (في النجف) وأن يُقرأ كتابٌ في البصرة (وسط العراق وجنوبهُ "مهدُ التشيّع") أن يقرأ كتابٌ في الكوفة وكتابٌ في البصرةِ بالبراءةِ مِن عليّ..!! والشيعةُ يرقصون طَرَباً لِذلك..!

● حين أقول لكم إنّ الأحاديث والروايات التي تتحدّث عن راياتٍ عديدةٍ مُشتبهة مردّها إلى مراجع الشيعة، وحِين أقولُ لكم إنّ الزعاماتِ الدينيّة المُتعدّدة أيضاً في نفس تلك الأجواء التي تدعو إلى نفسها إنّهم مراجعُ الشيعة، فليس هذا تحاملاً منّي، وإنّما هذا هو منطقُ معارف الكتاب والعترة..

(وقفة عند مِثالٍ من الكتاب الكريم يُقرّب لكم الفكرة)

❖ الآية 224 من سورة الشُعراء إلى آخر السُورة: {**والشعراءُ يتّبعُهم الغاوون* ألم ترَ أنّهم في كُلّ وادٍ يهيمون* وأنّهم يقولونَ ما لا يفعلون* إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذَكَرُوا اللهَ كثيراً وانتصروا مِن بعد ما ظُلِموا وسيعلمُ الذين ظلموا أيّ مُنقلبٍ ينقلبون**}

✦ وقفة عند ما يقولهُ إمامنا الباقر "عليه السلام" في معنى هذهِ الآيات مِن سُورة الشعراء في [تفسير البرهان: ج5]

(**عن حماد بن عثمان، عن أبي جعفر " الباقر عليه السلام"، في قول الله عزَّ وجلَّ: {والشُعراءُ يتَّبِعُهم الغاوون} قال الإمام "عليه السلام": هل رأيتَ شاعراً يتّبعُهُ أحد؟!...**).. الاتّباعُ هو الاتّباعُ العقائدي، هو الاتّباع في الطاعة والمعصية.. علماً أنّ نفس هذا التساؤل الذي طَرَحهُ إمامنا الباقر، طَرَحهُ إمامنا الصادق أيضاً في روايةٍ أخرى.

✦ رواية أُخرى: (**عن إمامنا الصادق "عليه السلام" في قول الله عزَّ وجل: {والشعراءُ يتبعُهم الغاوون} فقال: مَن رأيتم مِن الشُعراء يُتّبع؟ إنّما عنى هؤلاء الفُقهاء الذين يُشعرون قُلوب الناس بالباطل، فهم الشُعراء الذين يتّبعون**).

لاحظوا الإمام لم يقلْ يُعلّمون الناس بالباطل، أو يُعرّفونهم بالباطل، ولم يقلْ يُثقّفونهم بالباطل.. وإنّما يقول: "**يُشعرون قُلوب الناس بالباطل**" يعني من خلال المشاعر والعواطف، بسبب الصنميّة. فالناسُ تُصنّمُ المرجع، والمرجعُ حتّى لو كان يكفر فإنَّ مُقلّديه يجدون لِكُفرهِ مَخرجاً..!

✦ وقفةٌ عند مقطع مِن رواية طويلة في [تفسير القميّ] في سياق الآية 224 من سورة الشُعراء وما بعدها: {**والشعراءُ يتّبعُهم الغاوون* ألم ترَ أنّهم في كُلّ وادٍ يهيمون* وأنّهم يقولونَ ما لا يفعلون**} تقول الرواية:

(**يعظونَ الناس ولا يتّعظون، وينهونَ عن المُنكَر ولا ينتهون، ويأمرونَ بالمعروف ولا يعملون، وهُم الذين قال الله: {أ لم ترَ أنّهم في كُلّ وادٍ يهيمون} أي في كلّ مذهب يذهبون...**).

أبرزُ صِفةٍ في رجال الدين في كُلّ الأديان أنّهم يَعِظون ولا يتّعظون.. هذهِ هي الصِفةُ العامّة لِرجال الدين.

إذا كان رجل الدين لا علاقة لهُ بترأُس الناس لا في الدين ولا في السياسة ولا في الواقع الاجتماعي، فهذا شأنهُ الخاصّ، لا علاقة لنا به.. حديثُنا عن الذين يترأسون الناس، وبشكلٍ خاصّ: مراجع الدين.. فهذهِ الأوصاف أوصافهم.

• قولهِ تعالى: {**أ لم ترَ أنّهم في كُلّ وادٍ يهيمون**} يهيمون في كُلّ وادي، ويأخذون مِن كُلّ مكانٍ إلّا وادي آل مُحمّد "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم"..!! وهذا نفس المضمون الموجود في رواية التقليد لإمامنا الصادق في تفسير الإمام الحسن العسكري، والتي يُحدّثنا فيها الإمام عن أكثر مراجع التقليد عند الشيعة ويقول عنهم أنّهم يتعلّمون بعض علوم آل مُحمّد الصحيحة ويتوجّهون بهِ إلى الشيعة، ثُمّ يُضيفون إلى ما تعلّموه أضعافه وأضعافَ أضعافهِ من الأكاذيب على آل مُحمّد.. فيتقبّلهُ المُستسلمون من الشيعة على أنّهُ مِن علوم آل مُحمّدٍ فضلّوا وأضلّوهم..!

وقد قرأتُ عليكم الرواية الخطيرة جدّاً في كتاب [رجال الكشّي] عن إمامنا الصادق، حين يقول "عليه السلام": (**لقد أمسينا وما أحدٌ أعدى لنا** - أي أكثرُ عَداءً - **مِمّن ينتحلُ مودّتنا** - أي يعتقد بمودّتنا -)..!! الأمرُ في غاية الخُطورة..!

• قولهِ تعالى: {**إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذَكَرُوا اللهَ كثيراً وانتصروا مِن بعد ما ظُلِموا وسيعلمُ الذين ظلموا أيّ مُنقلبٍ ينقلبون**}

هذه الأوصاف أوصافٌ خاصّة بالمُخلصين مِن شيعة عليّ بحسبِ أحاديث أهل البيت، وليس في هذهِ الآية فقط، وإنّما على طُول الكتاب الكريم.. فهذا الوصف {**الذين آمنوا وعملوا الصالحات**} هو وصْفٌ للشيعةِ المُخلصين.

• قولهِ تعالى: {**وذَكَرُوا اللهَ كثيراً**} المُراد مِن ذِكْرهم للهِ كثيراً، هو ذِكْرهم لإمام زماننا.. فإنَّ الذكر الأكبر هُم مُحمّدٌ وآل مُحمّد "صلواتُ الله عليهم". لأنَّ الحديث هُنا عن المراجع والعُلماء الذين يُشعرون قلوبَ الناس بالباطل.. فهُم الفُقهاء الذين تفقّهوا لأجل الزعامةِ والرئاسة.. فهُم دائماً في مقام دُعاءٍ، في مقامِ درسٍ، في مَقام سُؤالٍ وجواب.. مِهنتهم تقتضي ذلك.. وليس هذا ذكرٌ.. وإنّما الذِكْرُ خاصٌّ بهؤلاء الشيعة المُخلصين {**الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذَكَرُوا اللهَ كثيراً وانتصروا مِن بعد ما ظُلِموا وسيعلمُ الذين ظلموا أيّ مُنقلبٍ ينقلبون**}

• قوله تعالى: {**وسيعلمُ الذين ظلموا أيّ مُنقلبٍ ينقلبون**} في قراءة أهل البيت لهذهِ الآية ورد عنهم "صلواتُ الله عليهم": "**وسيعلمُ الذين ظَلَموا آل مُحمّد حقَّهُم أيَّ مُنقَلبٍ ينقلبون" يقول الإمام: هكذا والله نزلت)**

علماً أنّنا نقرأ بقراءة المُصحف لأنّ أئمتنا أمرونا بذلك، لكنَّ هذهِ القراءة التي وردتْ عن أهل البيت هي القراءةُ الصحيحة التي نَفْهم على أساسها معاني الآيات.. أمّا قراءةُ المُصحف فهي قِراءةٌ مُخالفةٌ لقراءةِ أهل البيت، ولكنّنا نقرأ بها تسليماً لأمرهم.. قراءةُ أهل البيت للقُرآن وردتْ في رواياتهم وأحاديثهم، ذكروها لنا كي نفهم القرآن بها. إذاً الآيةُ {**والشعراءُ يتَّبعُهم الغَاوون**} وما بعدها إلى آخر آيةٍ : {**وسيعلمُ الذين ظلموا أيّ مُنقلبٍ ينقلبون**} إنّها في أجواء آل مُحمّد.. وهؤلاء الشُعراء هم الفقهاء والمراجع الذين يُشعرون قلوب الناس بالباطل بسبب الصنمّية.

• **مَن الذين سيتّبعون الشُعراء؟!** الجواب: إنّهم الغاوون {**والشعراءُ يتَّبعُهم الغَاوون**} وهُنا إشارةٌ دقيقة جدّاً، وهي أنّ القرآنُ وصفَ الذين يتّبعون الشُعراء بالغاوين.. ونحنُ إذا أردنا أن نعودَ إلى تفاصيل الكتاب الكريم فإنّنا نجد أنَّ الغاوين هُم أتباعُ الشيطان.. فإنَّ الآية جعلتْ الشعراء هنا بمنزلةِ الشيطان.. يعني جعلتْ الفُقهاء والمراجع الذين يُشعرون قُلوب الناس بالباطِل بِمنزلة الشيطان..!

❖ في نفس سُورة الشعراء في الآية 88 وما بعدها:

{**يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون* إلّا مَن أتى اللهَ بقلبٍ سليم* وأُزلفت الجنَّةُ للمُتّقين* وبُرّزتْ الجحيمُ للغَاوين* وقيل لهم أين ما كُنتم تعبدون* مِن دُون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون* فكُبكبوا فيها هُم والغاوون* وجُنودُ إبليس أجمعون* قالوا وهُم فيها يختصمون* تاللهِ إنْ كُنّا لفي ضَلالٍ مُبين* إذ نُسوّيكم بربّ العالمين* وما أضلّنا إلّا المُجرمون* فما لنا مِن شافعين* ولا صَديقٍ حميم* فلو أنَّ لنا كرّةً فنكونَ مِن المُؤمنين* إنَّ في ذلك لآيةً وما كان أكثرهُم مُؤمنين* وإنَّ ربّك لهو العزيز الرحيم**}

• قولهِ تعالى: {**إلّا مَن أتى اللهَ بقلبٍ سليم**} القلبُ السليم: هو القلبُ الذي ليس فيه سِوى الله، ومَعرفةُ الله هي معرفةُ إمام زماننا، كما جاء في روايات أهل البيت "عليهم السلام".. فالقلبُ السليم هو القلبُ الذي ليس فيه إلّا إمامُ زماننا.

فليس القلبُ السليم هو الذي يتربّعُ فيه المرجع، أو الصَنَم البشري، أو أيُّ شخصٍ آخر.. القلبُ السليم هو القلبُ الذي ليس فيه سِوى الله، وبالدقّة: القلبُ السليم هو القلبُ الذي ليس فيه إلّا إمامُ زماننا.. فإنّ معرفةَ الله هي معرفةُ إمام زماننا كما ذكرت.

• قولهِ تعالى: {**فما لنا مِن شافعين* ولا صديقٍ حميم**} في رواياتنا المُراد: ما لنا مِن أئمةٍ يشفعون لنا، وقولهِ تعالى: {**ولا صديقٍ حميم**} أي لا يُوجد عندنا صديقٌ حميم في علاقةِ الولاء بآل مُحمّد.. لا يُوجد عندنا صديقٌ حميمٌ لهُ من المنزلةِ عند هؤلاء الشافعين فيشفعُ لنا.. هذا في أُفُقٍ مِن آفاق الشفاعة.. وإلّا فالصديقُ الحميم هو إمامُ زمان كُلّ شيعةٍ مِن شيعة آل مُحمّد.

إمامُ زماننا سيّدنا ونحنُ عبيدهُ، هُو مالكنا ونحنُ مُلْكه، إمامُ زماننا والدنا ونحنُ أولاده، إمام زماننا شقيقنا ونحنُ أشقّاؤه، هو صديقنا ونحنُ أصدقاؤه.. هذه المضامين موجودةٌ في حديث آل محمّد كما في الحديث الرضوي الشريف في [الكافي الشريف: ج1] حين يقول "عليه السلام":

(**الإمامُ الأنيسُ الرفيق، والوالدُ الشفيق، والأخُ الشقيق، والأُمُّ البرّةُ بالولد الصغير، ومفزعُ العباد في الداهية النآد** - أي المُصيبةُ الهائلة -)

❖ وقفة عند مثال آخر مِن سورة الأعراف: في الآية 16 وما بعدها، حين يقول إبليس:

{**قال أنظرني إلى يوم يُبعثون* قال إنّك مِن المُنظرين* قال فبما أغويتني لأقعُدنَّ لهم صِراطكَ المُستقيم* ثُمَّ لآتينَّهم مِن بين أيديهم ومِن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجدُ أكثرهم شاكرين**}

وهناك مِصداقٌ لِذلك في نفس سُورة الأعراف، في الآية 175 قولهِ تعالى:

{**واتلُ عليهم نبأ الذي آتيناهُ آياتنا فانسلخَ منها فأتبعَهُ الشيطانُ فكان مِن الغاوين* ولو شِئْنا لرفعناهُ بها ولكنّهُ أخلدَ إلى الأرض واتّبعَ هواه فمَثَلهُ كمَثَلِ الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركهُ يلهث...**}

• قوله تعالى: {**الذي آتيناهُ آياتنا فانسلخَ منها**} إنّه بلعم بن باعوراء.. كان هذا مِن أصحاب الأسرار، ومِمّن أُوتيَ مِن معارف الإسم الأعظم.. ولكن قَتَلهُ حسدهُ لِموسى..! قولهِ تعالى: {**ولكنّهُ أخلدَ إلى الأرض**} إنّهُ يبحثُ عن الرئاسة، وعن الزعامةِ والمرجعيّة.

● لازال حديثي متواصلاً في إطار الشاشة التاسعة، إنّها شاشة النهاية السوداء.. المطالبُ التي تُعرَضُ في هذهِ الشاشة مُهمّةٌ جدّاً للذين يعبأون بعقيدتهم وللذين ينتظرون إمام زمانهم بِصدقٍ وبنيّةٍ راسخة.

لازلتُ أحاول أن أُسلّط الضوء على المُلابسات وعلى الظُروف الموضوعيّة التي تُحيط بواقعنا الشيعي بنحوٍ عام وبشكلٍ خاصّ في العراق في تلك الفترة الحرجة القريبة مِن زمان ظُهور إمام زماننا "عليه السلام" والتي ستتّصِلُ بظُهوره الشريف حيثُ الطامّة الكُبرى التي سيقعُ فيها شِيعة العراق..!

فحين عنونتُ هذه الشاشة بـ(النهاية السوداء) إنّني أتحدّثُ عن موقف الشيعةِ حين يدخل إمام زماننا إلى العراق.. إنّني أتحدّث عن هذه الفترة.. ولكن لابُدَّ مِن تسليط الضوءِ على الظُروف والمُلابسات والوقائع التي تكون مُقدّمة لِما يجري بعد ذلك.. ومن هُنا فإنّني أُسلّط الضوء في كُلّ صورةٍ وفي كُلّ لقطةٍ من اللّقطات التي أعرضها لكم في هذه الشاشة على جانبٍ من الموضوع.. لأنّني لا أُريد أن أتحدّث عن كُلّ دقيقةٍ مِن الأمور أو جليلةٍ مِن المطالب والأحداث، فذلك سأحتاجُ فيه إلى مساحةٍ واسعةٍ مِن الوقت.

✤ موقف السُفياني من الشيعة في العراق، وموقف الشيعةِ في العِراق من السُفياني

السُفيانيُّ بشخصه لن يأتي إلى العراق، وإنّما يُرسِلُ مَن ينوبُ عنه مِن قادتهِ، مِن زُعمائه.

✪ وقفة عند مقطع مِن رواية طويلة مُفصّلة عن أمير المؤمنين في كتاب [بحار الأنوار: ج52] في صفحة 219.. مع مُلاحظة أنّ الرواية وردتْ مِن طُرق المُخالفين.. فالذي يروي هذهِ الرواية بحسب الأسانيد التي تصِلُ إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: حدّثني أنسُ بن مالك.. وأنسُ بن مالك شخصيّةٌ معروفةٌ في عِداد مُخالفي العِترة الطاهرة.. ممّا جاء في الرواية:

(**ويدخل جيشُ السُفياني إلى الكوفة فلا يدعون أحداً إلّا قتلوه، وإنَّ الرجل مِنهم لَيمرُّ بالدُرّةِ المَطروحةِ العظيمة فلا يُتعرَّض لها، ويرى الصبيَّ الصغير** - من الكوفة - **فيلحقُهُ فيقتله..**)

✪ وقفة عند مقطع مِن روايةٍ طويلة مروية عن سيّد الأوصياء في كتاب [معجم أحاديث الإمام المهدي: ج4] ومصدرها أيضاً مِن كُتُب المُخالفين.. ممّا جاء في الرواية في صفحة 135:

(**ويقتلُ - أي السُفياني حِين يدخلُ إلى العراق - مَن كان اسمهُ مُحمَّداً، وأحمد، وعليّاً، وجعفراً، وحمزةَ، وحسناً، وحُسيناً، وفاطمةَ، وزينبَ، ورقيّةَ، وأمّ كلثوم، وخديجة، وعاتكةَ، حنَقاً وبُغْضاً لبيت آل رسول الله. ثمَّ يبعثُ فيجمعُ الأطفال، ويغلي الزيتَ لهم، فيقولون: إنْ كان آباؤُنا عصوك فنحن ما ذنبُنا؟ فيأخذ منهم اثنين اسْمُهما حسناً وحُسينا فيصلبهما، ثمَّ يسيرُ إلى الكوفة فيفعلُ بهم كما فعلَهُ بالأطفال، ويصلبُ على باب مسجدها طِفلين أسماؤُهُما حسنٌ وحسين، فتغلي دماؤُهما كما غلى دمُ يحيى بن زكريا، فإذا رأى ذلك أيقنَ بالهلاك والبلاء، فيخرجُ هارباً منها مُتوجّهاً إلى الشام، فلا يرى في طريقهِ أحداً يخالفه، فإذا دخل دمشق اعتكف على شرب الخمر والمعاصي، ويأمر أصحابه بذلك...**)

هذهِ الروايةُ تتحدّثُ عن شَخْص السُفياني، والذي يبدو مِن سِياقها أنّهُ سيدخلُ بشخصهِ إلى العراق.. وهذا ليس واضحاً في أحاديث العِترة.. وعلى كُلّ حالٍ فإنّ الرواية ليستْ مِن كُتُبنا ولا نعرفها في أحاديثنا الموجودةِ بين أيدينا.. الروايةُ منقولةٌ عن المُخالفين.

• السبب الذي دعاني أن أوردَ الرواية الأولى والرواية الثانية باعتبار أنَّ هذا الاحتمال احتمالٌ مقبولٌ جدّاً.. فالشيعةُ تُخالفُ السُفياني والسفيانيُّ يُخالفُها ويُعاديها ولا يُريد لها خَيراً.. وهذا هو المُفترض.

فأوردتُ هاتين الروايتين نَموذجاً مثالاً على الاحتمال الأوّل للعلاقة فيما بين الشيعة والسُفياني.. ولكنّكم تُلاحظون أنّ هذهِ الروايات رواياتٌ مأخوذةٌ مِن كُتب المُخالفين، مِن رُواة المُخالفين.. فحتّى إذا أردنا أن نقبلها فإنّنا سنقبلُها بالمُجمل، لأنَّ التفاصيلَ فيها تتعارضُ مع التفاصيلِ في أحاديثنا التي نعرفها في كُتبنا التي نستأنسُ بها ونعتمدُ عليها ونرجعُ إليها.. هذا الاحتمال الأوّل.

• **أمّا الاحتمالُ الثاني** - وهو الأقوى والواضح جدّاً في أحاديثنا وكُتبنا - هو أنّ شيعة العراق سيُبايعون السُفياني..!!

فقد قرأتُ عليكم في الحلقة الماضية في صفحة 279 في كتاب [الغَيبة] للشيخ الطوسي الرواية التالية.. يقول الإمام الصادق "عليه السلام":

(**كأنّي بصاحب السُفياني** - أي القائد الذي يُرسله السُفياني إلى النجف - **قد طَرَحَ رحلهُ في رحبتكم بالكوفة، فنادى مُناديه: من جاء برأس رجلٍ مِن شيعةِ علي فلهُ ألفُ درهم، فيثِبُ الجارُ على جاره ويقول: هذا منهم، فيضربُ عنقه ويأخذُ ألف درهم. أما إنَّ إمارتكم يومئذٍ لا تكون إلّا لأولاد البغايا...**)

الروايةُ تتحدّث عن علاقةٍ جميلة جدّاً فيما بين السُفياني وبين شيعة العراق..! لو كان شيعةُ العراق يرفضونَ السُفياني، فهل تتحدّث كلماتُ أهل البيت بهذا النحو؟!

• قول الرواية: (**كأنّي بصاحب السُفياني قد طَرَحَ رحلهُ**) إنّما يطرحُ الإنسانُ رحله إذا أراد الاستقرار، وإنّما يُريدُ الإنسانُ الاستقرار إذا كان قد أحسَّ بالأمان، وإنّما يحسُّ الإنسانُ بالإمان إذا كان المكانُ آمناً، وإنّما يكونُ المكانُ آمناً إذا كان أهلُ المكان لا يصدرُ منهم ما يُسبّب الخَوف أو القَلَق أو الريبة.

لو كان "صاحب السفياني" خائفاً فإنّه يبحثُ عن مكانٍ جانبيّ وليس في وسط المدينة.. فهو قد طَرَح رحلهُ لأنّهُ يُريد الاستقرار، لأنّ المكان آمنٌ، لأنّ أهل المكان قد رحبّوا بهِ واستقرَّ في وَسَط البلد..!

الرواية واضحة تتحدّث عن علاقةٍ جيّدةٍ وحَسَنةٍ بالسُفياني، وهذهِ العلاقةُ ستصِلُ إلى حدّ البيعةِ والطاعة.. وسأقرأ عليكم الروايات.

✪ وقفة عند مقطع مِن حديث الإمام السجّاد في [بحار الأنوار: ج52] في صفحة 387 - رقم الحديث 204.. يقول الإمام "عليه السلام":

(**ثُمَّ يسيرُ** - أي إمامُ زماننا - **حتّى ينتهي إلى القادسيّة وقد اجتمع الناسُ بالكوفة وبايعوا السفياني**)

• قول: (**حتّى ينتهي إلى القادسيّة**) هي مكانٌ قريب من النجف وكربلاء.. منطقة "الديوانيّة" وما حولها فهذه المناطق تُسمّى بالقادسيّة والقادسيّات.

إذا كانت الرواية تقولُ: "**وقد اجتمع الناسُ بالكوفة وبايعوا السفياني**" فأين هم شِيعةُ العراق إذاً..؟!

هذه الأحاديث ينقلها الشيخ المجلسي عن كتاب [الفضل بن شاذان] الذي كان مُعاصراً للأئمة "صلواتُ الله عليهم".

✪ رواية أخرى في نفس الصفحة 387 من كتاب [بحار الأنوار: ج52] رقم الحديث (205) عن إمامنا الصادق "عليه السلام" جاء فيها:

(**يقدِمُ القائم حتّى يأتي النجف فيخرجَ إليهِ مِن الكوفة جيشُ السُفياني وأصحابه** - وهم قادةُ الشيعة: المراجع - **والناسُ معه، وذلكَ يوم الأربعاء فيدعوهم ويُناشِدُهم حقّه ويُخبرهُم أنّه مظلومٌ مقهور ويقول: مَن حاجّني في الله فأنا أولى الناس بالله..** إلى آخر ما تقدم مِن هذا الخِطاب.. **فيقولون: ارجعْ مِن حيثُ شِئت لا حاجةَ لنا فيك، قد خبرناكم واختبرناكم فيتفرّقون مِن غير قتال..**) للرواية بقيّةٌ وتفاصيل سأعودُ إليها في الحلقاتِ القادمة.

مِن المُستبعد أنّ الذي يتحدّث مع الإمام هو قائدُ جيش السُفياني، وإنّما الذي يتحدّث مع الإمام بسُوء الأدب هذا هُم فُقهاء ومراجع الشيعة.. أمّا أتباع هؤلاء الفُقهاء مِن عوامّ الشيعة فهؤلاء مَخذولون على طول الخط.. يضحكُ عليهم المُعمّمون في كُلّ زمانٍ ومكان.

✪ وقفة عند مقطع مِن رواية الإمام الباقر عليه السلام التي ينقلها الشيخ المجلسي في [بحار الأنوار : ج52] عن تفسير العيّاشي في صفحة 343 يقول "عليه السلام" وهو يتحدّث عن أنصار إمام زماننا المُخلصين:
(**لكأنّي أنظرُ إليهم مُصعدين مِن نجف الكوفة ثلاثمئة وبضعةَ عشر رجلاً، كأنَّ قُلوبهم زُبَرُ الحديد** - أي قطع الحديد - **جبرئيل عن يمينه وميكائيلُ عن يساره، يسيرُ الرُعبُ أمامهُ شهْراً وخَلْفهُ شهراً، أمدّهُ الله بخمسةِ آلافٍ مِن الملائكةِ مُسوّمين** - يلبسون العمائم البيضاء ذاتَ الذؤابتين وليستْ عمائم طابقيّة كالتي يرتديها عُلماؤنا -...) ستأتينا التفاصيلُ في حلقةِ يوم غد.